مؤامرة تمزيق الخريطة السياسية في العالم العربي

«خلال مائة عام ومازالت مستمرة»

أ.د. السعيد إبراهيم البدوي(*)

يموج العالم الآن بتطورات عديدة: سياسية، واقتصادية، وعسكرية، وأيدولوجية. مثل انهيار الاتحاد السوفيتي وانفصال دول شرق أوربا والتحاقها بالكتلة الرأس مالية، وانهيار دولة مثل الصومال...إلخ. وتسارع التنمية في دول أخرى مثل الصين ودول جنوب شرق آسيا (النمور الأسيوية). الصراع بين الولايات المتحدة وإيران في موضوع إمتلاك الأسلحة النووية حتى تم الإتفاق في عهد أوباما – وهو نفس سيناريو غزو العراق.

وما حدث بعد ذلك ما سمى (بثورة الربيع العربي) في العالم العربي ٢٠١١، وما تبع ذلك من أحداث مدمرة للدولة الوطنية في بعض هذه الدول (سوريا، العراق، اليمن، ليبيا) بالإضافة إلى وجود الحوادث الإرهابية في كل من مصر وتونس. وإنتشار الجماعات الإرهابية المتشددة في هذه الدول، وقد وصل هذا الإرهاب إلى داخل القارة الأوربية نفسها، فضلاً عن الهجرات العربية المتمثلة في النزوح لهذه الدول، واللجوء إلى خارجها بأعداد كثيفة فى دول الجوار، وإلى دول أوربا ذاتها، وقد سبق ذلك إنفصال السودان الجنوبي عام ٢٠١١ بعد فترة تقرير مصير بناء على إتفاقية نيفاشا في كينيا عام ٢٠٠٦.

(*) أستاذ الجغرافيا الاقتصادية والسياسية - جامعة القاهرة ، مجلة الدراسات الأفريقية ، عدد ٤٤، يوليو ٢٠١٨ ص ص ٥١٩ - ٥٥٤ .

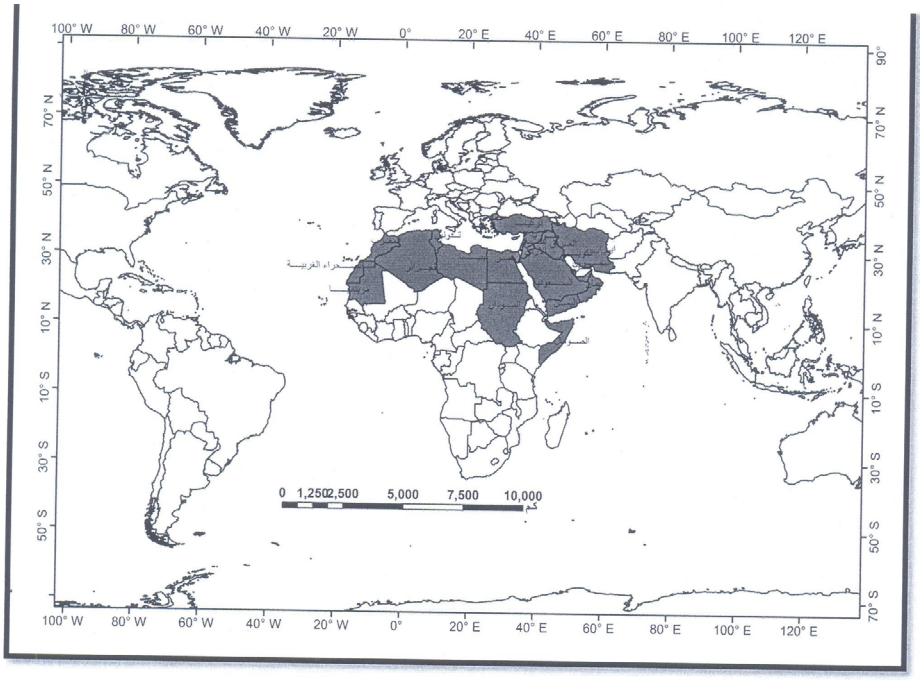

شكل (١) الموقع الوسيط للعالم العربي

وكل هذه التطورات ينبغي أن تفتح الأعين والأذهان على ما يحدث فى العالم العربي الآن، وما يمكن أن يحدث فى المستقبل، وهذا دفعني إلى التفكير فى هذه الأمور جميعاً للسؤال عن الدوافع الخارجية من جانب الدول الكبرى فى الوقت الحاضر (الولايات المتحدة)، وفى الماضي (بريطانيا، وفرنسا، وروسيا، وإيطاليا)، وما هو الهدف من وراء هذا المسلسل (التاريخي) الذى بدأ منذ قرن من الزمان حيث كانت إتفاقية سايكس بيكو عام ٦١٩١ مروراً بالحرب العالمية الأولى ثم وعد بلفور ٧١٩١، وإنهيار الدولة العثمانية، ثم الحرب العالمية الثانية وانهيار ألمانيا وإيطاليا واليابان، وبزوغ قوة جديدة في العالم هي الولايات المتحدة الأمريكية، وقيام هيئة الأمم المتحدة بعد إنهيار عصبة الأمم، وتكوين نظام دولي جديد؟؟ وقيام إسرائيل وكان قد سبق إنهيار روسيا القيصرية خلال الحرب العالمية الأولى سنة ٧١٩١ وقيام الإتحاد السوفيتى بعد الحرب العالمية الأولى، وكذلك بزوغ دولة

الصين الشعبية عام ٧٤٩١، وقيام الجامعة العربية.

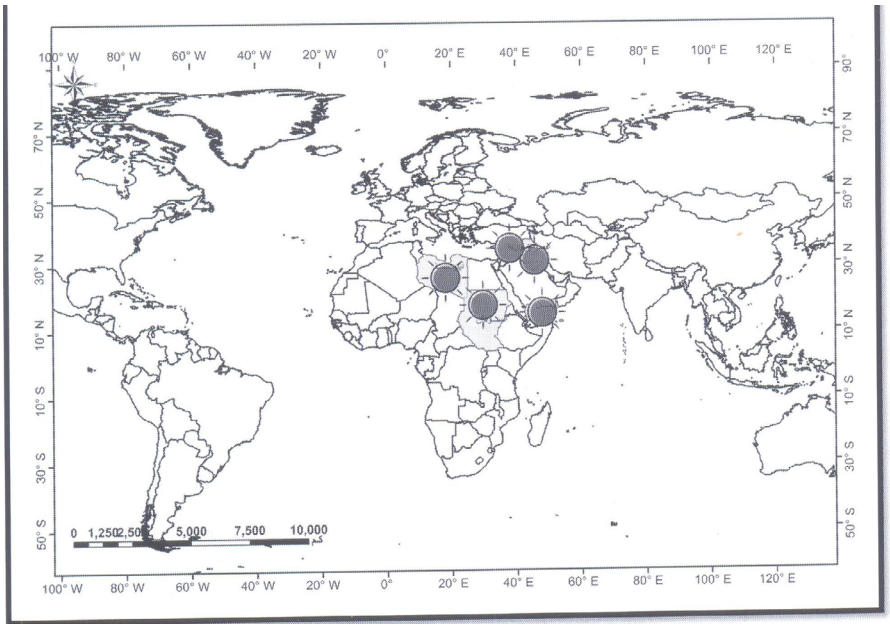

شكل (٢) مناطق الصراع في العالم العربي

من جراء هذا كان هذا البحث الذي يحاول فيه صاحبه أن يحلل هذا الموقف منذ بدايته (١٩١٦) حتى الآن (٢٠١٨) أملاً فى الوصول إلى الدوافع والأهداف من وراء هذا المسلسل الدامي والخطير.

ولذا كان لابد أن نحدد الخيط الذي يسير عليه البحث للوصول إلى النتيجة المرجوة عبر مجموعة من النقاط أو المحطات الرئيسية المتمثلة فى الآتي:

أولاً: تسليط الضوء على الأحداث الدامية التي تسيطر على المشهد في العالم العربي الآن (عام ٢٠١٨) خصوصاً في دول سوريا، العراق، ليبيا، اليمن، بالإضافة إلى تونس ومصر.

ثانياً: تتبع هذا الخيط فى العالم العربي منذ سيطرة الدولة العثمانية على مناطق واسعة فى العالم القديم ومنها العالم العربي.

ثالثاً: بزوغ الإتجاه القومي العربي الذي ينادى بالإستقلال عن الدولة العثمانية وتكوين دولة عربية كبيرة مستقلة لها كيانها وذاتيتها بناء على وعود الدول الكبرى

وخصوصا بريطانيا العظمى في ذلك الوقت.

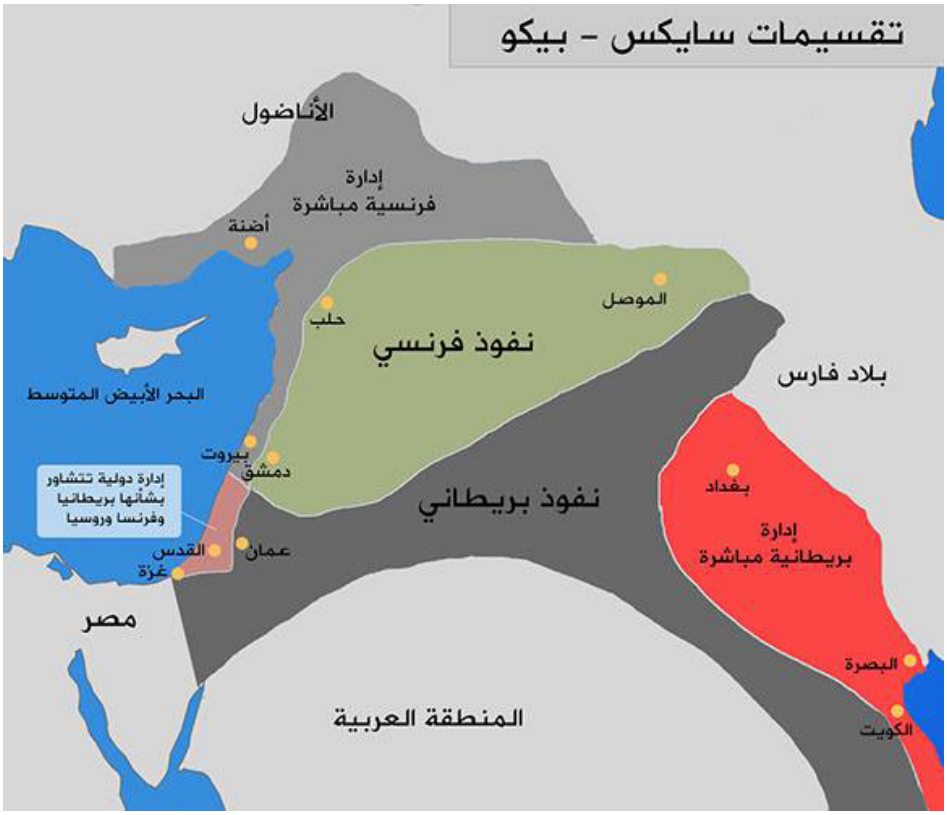

شكل (٣) مناطق الانتداب البريطاني والفرنسي في سوريا وفلسطين والعراق

رابعاً: ظهور الخدعة الكبرى للدول الغربية (بريطانيا، وفرنسا، وروسيا، وإيطاليا على وجه الخصوص) بعد مراسلات حسين مكماهون التي تمخضت في النهاية عن إتفاقية سايكس بيكو وتقسيم العالم العربي.

خامساً: خضوع معظم دول العالم العربي للإستعمار الغربي لأسباب وعوامل مختلفة، ولكنها في النهاية استطاعت أن تحصل على الإستقلال، وبدأت جذوة القومية العربية في التوهج مرة أخرى تحت قيادة مصر جمال عبد الناصر، ولكن الجبهة الرأسمالية الغربية (فرنسا، وبريطانيا) وإسرائيل شنت حرباً ثلاثية ضدها عام ١٩٥٦. وبعد فشل تحقيق أهداف هذه الحرب شنت إسرائيل (بالإتفاق مع نفس

الجبهة الرأسمالية الغربية) عدوان عام ١٩٦٧ والتي نجحت فعلاً في القضاء على التوجه العروبي وخلق مشكلات جديدة (أهمها ابتلاع الأرض الفلسطينية كاملة) ولكن الروح العربية الكامنة انفجرت في حرب التحرير عام ١٩٧٣ التي أعادت التوازن داخل العالم العربي إلى حد كبير. وتمت إتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل ١٧ سبتمبر ١٩٧٨ بناء على رعاية وموافقة الولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي دفع كثير من الدول العربية إلى تعليق عضوية مصر في جامعة الدول العربية من عام ١٩٧٩ إلى عام ١٩٨٩ نتيجة التوقيع على هذه الإتفاقية.

سادساً: كانت إتفاقية كامب ديفيد التي كانت الولايات المتحدة راعية لها لإعادة السلام والاعتراف بإسرائيل وحل المشكلة الفلسطينية، بداية انقسام دول العالم العربي إلى جبهتين (السلام، الرفض) حيث عقدت الموقف كثيراً بالنسبة للقضية الفلسطينية، ولم يلتئم هذا الجرح العميق في جسد العالم العربي إلا بعد فترة طويلة (بعد اغتيال السادات بطل الحرب والسلام)، والاتجاه نحو لم الشمل العربي بعد عام ١٩٨١.

سابعاً: ظل العالم العربي مدة ثلاثين عاماً يراوح مكانة دون تقدم فى مجال التوحد فى الرأي بالنسبة للقضايا العربية وخصوصاً القضية الفلسطينية، رغم ما بذله ياسر عرفات فى هذا المجال والوصول الى تفاهمات أوسلو ولكن انتهى الأمر باغتياله من جانب اسرائيل بطريقة أو بأخرى.

ثامناً: وخلال هذه الفترة الكئيبة ازداد الوضع فى العالم العربي تراجعاً وانكساراً وانقساماً تمثل هذا فى الصراع بين العراق وإيران فى حرب لمدة ثماني سنوات (حرب الخليج الأولى) ثم غزو العراق للكويت التى كانت فاجعة للعالم العربي كله، ثم حرب الخليج الثانية وانهيار العراق وغزوه من جانب الولايات المتحدة بعد ذلك عام ٢٠٠٣ وتدميره عسكرياً واقتصادياً من جانب الولايات المتحدة الأمريكية (وتوابعها) بحجة وجود أسلحة دمار شامل فى العراق!! وكان قد سبق ذلك غزو أفغانستان للقضاء على تنظيم (القاعدة) بقيادة أسامة بن لادن (٢٠٠١) بعد مهاجمة برجى التجارة العالميين.

تاسعاً: ظل العالم العربي يلعق جراحه مع وجود بعض المصالحات العربية

بين دوله والمبادرات السلامية فى طريق الصلح مع إسرائيل (المبادرة العربية) التي إختزلت الموقف في الأرض مقابل السلام ...إلخ، ولكن ظل الوضع جامداً، فى حين أن إسرائيل كانت تكسب باستمرار أرض فلسطين بالاستيلاء والاستيطان وقتل الوطنيين وإيداعهم فى السجون التى يعانون فيها أشد العناء، وإنفجر هذا العناء على شكل إضراب عن الطعام فى الوقت الحالي عام ٢٠١٧، وقد سبق ذلك سبعة إضرابات أخرى.

عاشراً: الوضع الراهن الآن(عام ٢٠١٨) بعد عدم فاعلية التحالف الأوربي– الأمريكي للقضاء على تنظيم داعش فى العراق وسوريا وانتقاله إلى ليبيا ومصر وبعد دخول روسيا مع أطراف الصراع لصالح النظام السوري والقضاء على الجماعات الإرهابية أهمها داعش والنصرة، ودخول قوى إقليمية (إيران، تركيا، السعودية، قطر) ازدادت الصورة تعقيداً، وبعد فشل مفاوضات جينيف، وبعد تعسر مفاوضات أستانا وبعد وصول دونالد ترامب إلى سدة الحكم فى الولايات المتحدة، بدأت الصورة العامة فى سوريا فى التبدل والتغير؛ حيث كان للتدخل الروسي اثره في اتجاه التحالف الغربي وخصوصا الولايات المتحدة نحو المشاركة بقوة أملاً بان يكون لها دور في التسوية النهائية. وكذلك بعد بداية النهاية لإجتثاث جذور داعش فى العراق الذي تم في أواخر عام ٢٠١٧، وكان أخرها معركة الموصل، والاتجاه نحو نفس الشيء فى سوريا (أخرها فى مدينة الطبقة والرقة) مع تنوع المنفذين واختلافهم وأهدافهم، بدأ الموقف يأخذ شكلاً جديداً ومعقداً سواء فى سوريا أو العراق، وكذلك الحال في ليبيا بعد إتفاق الصخيرات في المغرب عام ٢٠١٥ الذي تمخض عن تكوين حكومة وفاق ومجلس رئاسي فى طرابلس، فى حين ظلت الحكومة المؤقتة فى الشرق ومجلس النواب أيضاً (درنة والبيضاء) مع وجود اختلاف بين الطرفين سياسياً وعسكرياً رغم محاولات التوفيق بين الطرفين من جانب المبعوث الدولي إلى ليبيا، وكذلك مصر والإمارات العربية، فى حين ما زالت قوة داعش تمارس نفوذها فى بعض المناطق فى شمال ليبيا وفى اقصى جنوبها مع

امتداد ذراع لها فى شمال شرق نيجيريا ممثلاً فى حركة (بوكو حرام).

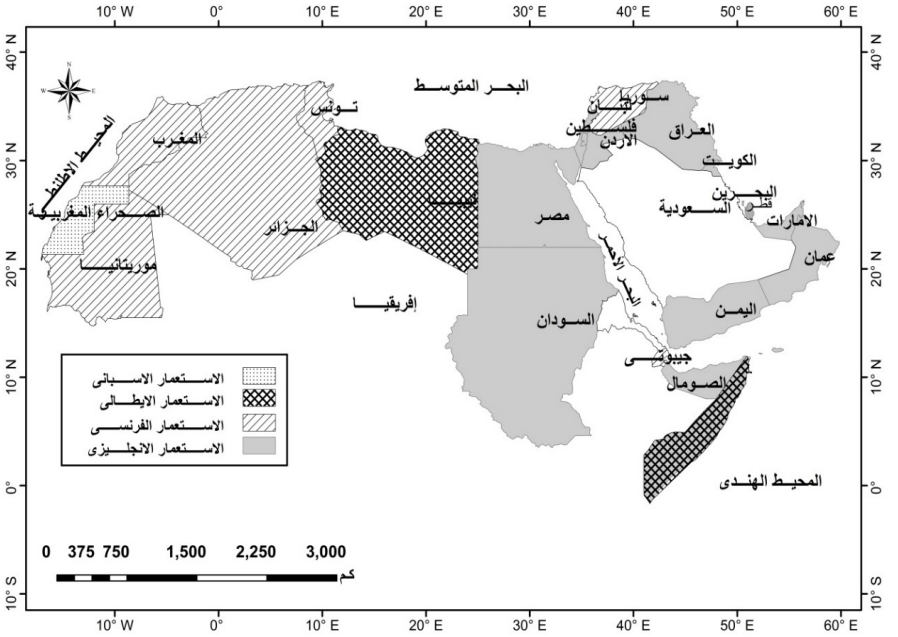

شكل (٤) توزيع أنواع الإستعمار في الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية

حادي عشر: أما الموقف فى اليمن فإنه يزداد تفاقماً بين الحكومة الشرعية اليمنية (هادى عبدربه) والمتمردين الحوثيين وقوات عبد الله صالح فى جبهتين متصارعتين تدعم الأولى جبهة التحالف بقيادة السعودية، وتدعم الثانية إيران، ويزداد الموقف تدهوراً من الناحية الإنسانية يوماً بعد يوم خصوصاً بعد انتشار وباء الكوليرا الذي يضرب بعض مناطق اليمن الأن (٢٠١٧). ولا شك أن وراء هذا التناطح الإيراني/الخليجي خلفية واسعة من الشك وعدم الثقة فى النوايا الإيرانية منذ استيلائها على جزر طنب الكبرى والصغرى، وعلى وجه الخصوص بعد توقيع اتفاق إيران مع الولايات المتحدة لكبح جماحها فيما يتعلق بالأسلحة النووية.

ثاني عشر: إذاً الموقف العربي الأن فى حالة انكسار وانشطار وصراع، مع وجود محاولات من جانب مصر والسعودية والإمارات لرأب الصدع بين التوجهات

المتنافرة تجاه الموقف الدامي المعقد الأن فى العالم العربي.

ثالث عشر: من خلال ما سبق يتضح أن العالم العربي مستهدف منذ قرن من الزمان من جانب قوى عالمية كبرى، وكذلك قوى إقليمية تهدف إلى تمزيق الخريطة السياسية لدول العالم العربي لأهداف تختلف من قوة إلى أخرى، فى إطار سياسة خاصة لكل منها سواء الدولية أو الإقليمية، ولكن السؤال الأن لماذا، وماهي الدوافع؟؟!

الإجابة تختلف تبعاً لإختلاف مصالح كل قوة من هذه القوى الإقليمية والدولية، ولكن بصورة عامة يمكن أن نضع ونحدد المزايا التي يتمتع بها العالم العربي، وأطمعت هذه الدول فيه كالآتي: -

أولاً الموقع الجغرافي المتميز في وسط العالم تقريباً وبالتالي سيطرة الدول العربية على معظم طرق النقل والمواصلات العالمية براً وبحراً وجواً، وخصوصاً قناة السويس وباب المندب وجبل الطارق ومضيق صقلية –تونس.

ثانياً وجود مصادر ضخمة للطاقة الحفرية(بترول وغاز طبيعى) وكذلك تنواع أخرى من الطاقة المتجددة ويتضح ذلك بتوافر نسبة ضخمة من إنتاج وإحتياطى البترول فى الدول العربية وخصوصاً فى منطقة الخليج والعراق، حيث تمثل السعودية مثلا إنتاج يومي من النفط الخام ١٢,٦٪ فى العالم بعد روسيا (١٣,٣٪) تتبعها الولايات المتحدة (حوالي ١٠٪) وهكذا (انظر الجدول) هذا بالإضافة إلى الطاقة الشمسية الكامنة فى العالم العربي، وكذلك الغاز الطبيعي سواء فى اليابس أو فى البحار والمحيطات المجاورة للدول العربية (انظر حقل ظهر الجديد التابع لمصر فى البحر المتوسط) وكذلك الغاز فى الجزائر وقطر بكميات هائلة.

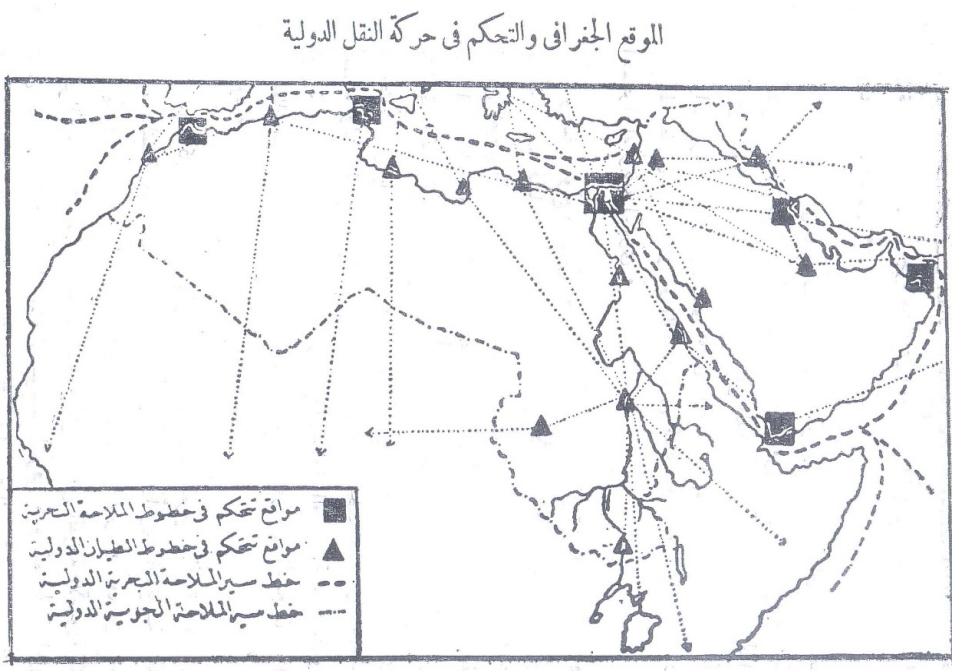

شكل (٤) الموقع الجغرافي والتحكم في حركة النقل الدولية

ثالثاً وجود ثروات أخرى متمثلة في المعادن الفلزية واللافلزية وكذلك الثروة المائية العذبة والملحة (حيث أنهار الرافدين والنيل) والثروة السمكية، وإمكانية تحلية المياه من البحار، وكذلك ثروة حيوانية، والتربة الجيدة وبالتالي الزراعة والصناعة.

رابعاً ويمتلك العالم العربي ثروة بشرية كبيرة حيث يصل عدد السكان في إلى (٣٨٩,٣٧٣,٠٠٠) ينتشرون على مساحة ضخمة تصل إلى ١٤ مليون كم مربع، منها ١١ مليون كم مربع في أفريقيا، و٣ مليون كم مربع في آسيا. صحيح أن معظم هذه المناطق صحراوية، ولكن الصحراء بها طاقة شمسية ومعادن فلزية ولافلزية متنوعة ومياه جوفية ...إلخ.

جدول (١) الإنتاج اليومي للنفط في العالم العربي(بالبرميل)

الدولة	الإنتاج اليومي (بالألف برميل)	٪ من العالم	سنة التقدير
السعودية	١٠٦٠٠	١٢,٦٥	٢٠١٦
العراق	٣٤٠٠	٣,٧٥	٢٠١٣
الإمارات	٣٠٨٧	٣,٣٢	٢٠١٣
الكويت	٢٦٨٢	٢,٩٦	٢٠١٣
الجزائر	١٨٨٥	٢,٥٢	٢٠١٣
قطر	١٦٣١	١,٤٤	٢٠١٣
عمان	٠,٨٩٠	٠,٩٥	٢٠١٣
ليبيا	٠,٧٠٠	٠,٨٥	٢٠١٣
مصر	٠,٦٨٠	٠,٨٠	٢٠١٣
سوريا	٠,٤٠٠	٠,٤٨	٢٠١٣
اليمن	٠,٢٨٨	٠,٣٤	٢٠١٣
السودان	٠,١١١	٠,١٣	٢٠٠٩
موريتانيا	٠,٠١٦	٠,٠٢	٢٠٠٩
المغرب	٠,٠٤	٠	٢٠١٣
الصومال	٠,١٠٨	٠	٢٠١٣
العالم	٨٤٨٢٠	١٠٠	٢٠١٦

Source: International Energy Agency, Oil Market Report 2016.

رابع عشر: ولكن السؤال الآن: هل تتماشى مصالح الدول الطامعة للإستفادة من هذه المزايا أم أن هناك دوافع أخرى كامنة بناء على استراتيجية كل منها؟؟ نعم هناك دافع آخر مهم وهو وجود إسرائيل فى قلب العالم العربي التي زرعتها القوى الغربية وخصوصاً بريطانيا (وعد بلفور وسياستها فى فلسطين ضد العرب أثناء الإنتداب حتى سلمتها لليهود وإعلان إنشاء دولة إسرائيل عام ١٩٤٨) وكذلك الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي (حيث كان الإعتراف السريع والمباشر لإسرائيل بعد إعلان إنشائها). حيث تهدف هذه الدول وغيرها من أوروبا إلى محاباة هذه الدولة

الدخيلة على الوطن العربي لأسباب كثيرة، إما مصالح ذاتية أو أهداف استراتيجية عالمية أو إرضاء تجمعات محلية صهيونية على أراضيها نتيجة لضغوط سياسية أو اقتصادية أو إنتخابية...إلخ.

خامس عشر: ولا شك أن الأفكار التى روجتها الإدارة الأمريكية بالنسبة للشرق الأوسط الكبير، وفكرة الفوضى الخلاقة التي نادت بها كوندوليزارايس وزيرة الخارجية في عهد بوش الإبن وطبقتها فيما يسمى بالربيع العربي، كان له أكبر الأثر فى الأحداث المأساوية التى حدثت فى العالم العربي بعد ذلك، وتظهر الآن فى سوريا والعراق وليبيا ومصر وتونس واليمن، كما كان للإدارة الأمريكية دورها فى انفصال جنوب السودان في يناير ٢٠١١، كما سبق أن ذكرنا.

سادس عشر: والآن نحاول أن نطبق أهداف الولايات المتحدة الأمريكية على ما حدث ويحدث فى العالم العربي وهي: -

- ضمان حرية الوصول إلى مصادر الطاقة فى المنطقة.
- الحفاظ على تفوق الولايات المتحدة على جميع القوى الدولية والعالمية، واحتواء جميع قوى الممانعة (الرفض) العربية لضمان سيطرة الأجندة الاستراتيجية الأمريكية فى العالم العربي.
- ضمان أمن إسرائيل بشكل مستمر ودائم فى أي إدارة أمريكية نتيجة لعوامل وأسباب كثيرة سبق ان ذكرنا بعضها.

وهذه الأهداف الثلاثة تمثل الأهداف الكلية والاستراتيجيات الإقليمية للإدارة الأمريكية، أياً كانت، وهي تنسجم مع المبادئ الأمريكية التقليدية في المنطقة مع إختلاف طريقة وتوقيت التنفيذ.

سابع عشر: أما بالنسبة لأهداف روسيا – وقبلها الإتحاد السوفيتى– فإن الهدف القديم والمتجدد هو الوصول إلى المياه الدافئة فى البحر المتوسط وغيره. وليس القصد هنا هو المياه الدفيئة فقط، ولكن بالطبع ما وراء ذلك من أهداف عسكرية واقتصادية وسياسية...إلخ ولذلك فإن تدخل روسيا فى سوريا بشكل مكثف لمساندة

النظام السوري كان من أجل تحقيق هذه الأهداف، ولكي تصبح لاعباً أساسياً فى ملعب الشرق الأوسط. وكذلك الحال بالنسبة للدول الأخرى المشتركة فى تحالف محاربة داعش، كل منها له أهدافه الخاصة، والعامة (أعضاء في حلف شمال الأطلنطي، وإرضاء الإدارة الأمريكية) خصوصاً بعد أن طال الإرهاب الداعشى الدول الأوروبية فى عقر دارها، إما عن طريق التفجيرات أو الدهس بالسيارات والباصات الضخمة، أو بسبب أخطار الهجرة السورية الضخمة وغيرها على الدول المضارة نتيجة للحرب، وبالتالي كان لكل دولة أوروبية أهدافها الخاصة واستراتيجيتها التي وضعتها تجاه ما يحدث في العالم العربي. إضافة إلى مساندة هذه الدول لإسرائيل وذلك بتقسيم وتمزيق الخريطة السياسية في العالم العربي مع إمكانية تحقيق حلمها القديم والمتجدد بتوسع الدولة من النيل إلى الفرات عن طريق بث الفتنة الطائفية والعرقية والدينية...الخ.

ثامن عشر: أما بالنسبة للقوى الإقليمية المتمثلة في إيران وتركيا، وهما من خارج العالم العربي فإن لكل منها أهدافها كالآتي: -

- **إيران:**

بالطبع يغلب عليها المذهب الشيعي، وهي الآن بعد غزو الولايات المتحدة للعراق استطاعت السيطرة على الأوضاع السياسية في العراق عن طريق المحاصصة السياسية، حيث تقرر أن يكون رئيس الوزراء شيعي بحكم الأغلبية الشيعية، ورئيس الوزراء سني ورئيس الدولة كردى، وبعد أن تم لها ذلك ركزت على مساندة النظام العلوي (الشيعي) في سوريا بكل الطرق، لكى تكون لها السيطرة فى العراق وسوريا، إضافة إلى ما يحدث في اليمن (الحوثيون) التي تهدف إلى السيطرة عليه أيضاً، أو على الأقل يكون لهم نصيب فى نظام الحكم القادم في حالة الوصول إلى حل سياسي. وكذلك السيطرة على مجريات الأمور في لبنان عن طريق حزب الله الذي تساعده بكل قوة والسيطرة السياسية على الأوضاع في سوريا. بعد التوصل إلى حل سياسي يرضى جميع الأطراف.

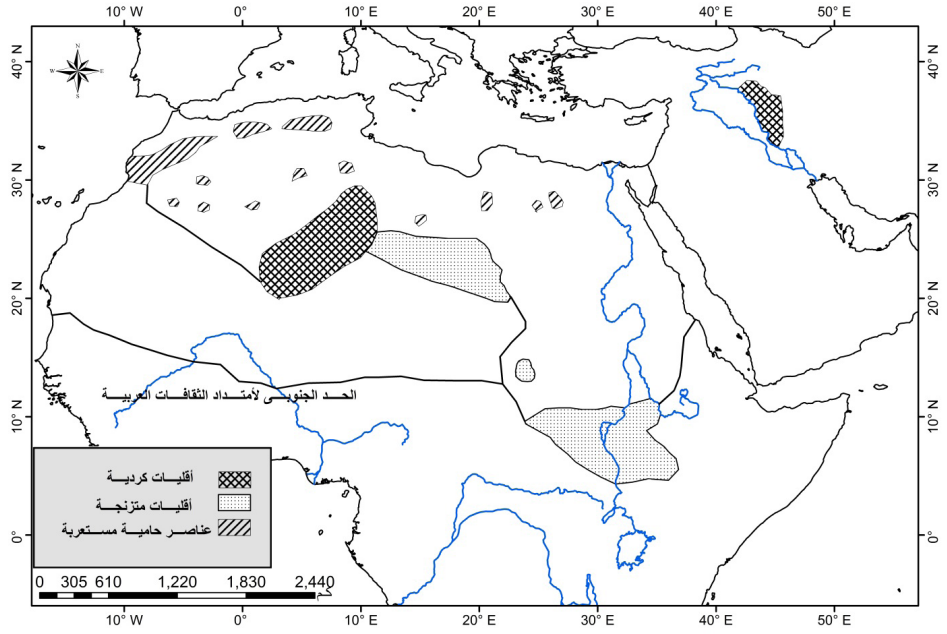

شكل (٥) الأقليات في الوطن العربي

- **تركيا:**

تحاول تركيا أن تكون لاعباً فاعلاً فى الشرق الأوسط وفقاً للظروف المواتية، حيث كانت فى بداية أزمة داعش (والثورة) العربية فى سوريا (الربيع العربي) تهدف إلى إسقاط النظام العلوى (الشيعي)، ولكن بعد أن تدخلت روسيا بقوة فى الموقف السوري، مع تباطؤ أمريكا فى اجتثاث جذور داعش، وبعد حادث إسقاط الطائرة الروسية من جانب تركيا-ربما بإيعاز من الحلف الأطلنطي وهى شريكة فيه -بدأت تتقرب– بعد اعتذارها لروسيا- (التي فرضت عليها جزاءات اقتصادية وسياحية) إلى روسيا، وبدأت تتخلى تدريجياً عن استبعاد الأسد من حل المشكلة السورية، بل أكثر من ذلك أصبحت العضو الثالث مع روسيا وإيران -بجانب المعارضة السورية- فى مؤتمرات الأستانة التي حاولت أن تحل المشكلة السورية بدون أمريكا . وربما تهدف تركيا من وراء كل ذلك إلى إيجاد موضع قدم لها فى شمال سوريا عن طريق وجود منطقة يعيش عليها أتراك سوريون، وذلك لمنع

أكراد شمال سوريا أو أكراد جنوب شرق تركيا من السيطرة عليها، وكذلك منعاً لتعاون أكراد المناطق الثلاث في العراق وسوريا وتركيا، وإحداث قلاقل فى هذه المنطقة الحدودية، ولذلك رأيناها تتقدم بقوات لها فى هذه المنطقة بهدف ضرب داعش، وفى نفس الوقت إيجاد موطئ قدم لها. وكما حدث أيضاً في شمال العراق (منطقة الأكراد)؛ حيث توغلت القوات التركية فيها مدعية المشاركة في القضاء على داعش.

تاسع عشر: يأتي بعد ذلك بعض القوى الإقليمية الأخرى –ولكنها عربية- مثل المملكة العربية السعودية وقطر، اللتان دخلتا فى هذا الصراع على الجبهة السورية واللتان يهدفان إلى استبعاد الآسد من الحل النهائي للمشكلة السورية مع تعضيد بعض الجماعات الإسلامية المعارضة للمشاركة فى الحكومة الإنتقالية السورية، وأن كان قد استبعدا من مؤتمرات الأستانة التي ترعاها روسيا. أما مصر فإن موقفها كان محايداً حيث قامت استراتيجيتها السياسية تجاة المشكلة السورية على التركيز على الحل السياسي وليس العسكري وأنها مع مبدأ المحافظة على وحدة الدولة الوطنية السورية ومع الحكومة التي يختارها الشعب السوري.

عشرون: بجانب هذه القوى العالمية (روسيا وأمريكا وأوروبا) والقوى الإقليمية (السعودية، قطر، مصر، إيران وتركيا) فإن هناك قوى محلية تلعب دوراً مؤثراً إلى حد ما فى الموقف عن طريق بعض القوى الدولية، وأهم هذه القوى: الأكراد فى كل من العراق وسوريا، حيث أن الولايات المتحدة الأمريكية تعتمد عليهم فى (تخليص) بعض الأمور على الجبهتين فى العراق وسوريا، سواء محاربة تنظيم داعش أو التصدي للقوات التركية التي قامت بإختراق الحدود الشمالية فى كل من العراق وسوريا، حيث تحاول تركيا إيجاد موطئ قدم لها في شمال العراق للقضاء على القوى السياسية الكردية فى جنوب شرق تركيا، وكذلك إيجاد منطقة عازلة فى شمال سوريا للتصدي لأكراد كل من سوريا والعراق إذا حاولوا معاونة إخوانهم الأكراد في البلدين المذكورين. وكذلك لإبعادهم عن الحدود التركية، وإحلال بعض الأتراك الموالين لهم في هذه المنطقة الحدودية.

سيناريوهات لحل المشكلات

ليس الهدف من وضع هذه السيناريوهات هو الوصول من جانبنا إلى حلول لهذه المشكلات المعقدة، ولكنها محاولة لتلمس بعض خيوط الضوء التي يمكن أن توضح الصورة أكثر للوصول إلى تصور لمثل هذه الحلول(١).

أولاً سوريا:

كانت سوريا في بؤرة التفاهم بين فرنسا وبريطانيا في إتفاقية سايكس بيكو منذ قرن من الزمان (١٩١٦)، وأصبحت الآن في نفس الموقف من حيث المطامع الدولية والإقليمية، وتحول الموقف من مطالبة بالحرية والديمقراطية (ثورة الربيع العربي كما قيل) إلى حرب يبدو فيها الصراع واضحاً إقليمياً ودولياً، وأصبحت حرباً (بالوكالة) لهذه القوى الإقليمية والدولية، ومن هنا فإن هذه الحرب لن تنتهي إلا بمكاسب لكل الأطراف الضالعة فيها، وهنا تبدو عدة سيناريوهات لحل هذه المشكلة المحتدمة الآن في سوريا، وذلك على النحو التالي:

١- سيناريو فشل عملية جنيف وتصعيد الصراع:

خصوصاً بعد أن أمسكت روسيا بيدها معظم الخيوط التي تنسج المشكلة السورية، وبعد تخاذل الموقف الأمريكي في نهاية عهد" باراك أوباما"، إلا أن وصول" ترامب" إلى السلطة الآن غير الموقف الأمريكي؛ حيث ظهر ذلك جلياً في الضربة الصاروخية الأمريكية لقاعدة الشعيرات العسكرية بعد أن قيل أن القوات السورية ضربت قرية شيخون بمواد كيماوية. ويلاحظ أن الولايات المتحدة تتخذ من أكراد سوريا قوة لها وزنها، بالإضافة إلى الجيش السوري الحر وقوات سوريا الديمقراطية التي تتكون من الأكراد والعرب للقضاء على داعش، في مقابل إيجاد منطقة كردية لها نظام الحكم الذاتي. وإذا فشلت محادثات جنيف فإن الموقف سوف يزداد سوءاً.

٢- سيناريو نجاح جنيف وإطلاق عملية سياسية هشة:

وذلك بتكوين حكومة وفاق انتقالية مشتركة من النظام والمعارضة المعتدلة مع بقاء الدولة السورية بدعم من روسيا وفق نظام المحاصصة بدلاً من وجود

(١) وقد جاءت هذه السيناريوهات ضمن بحوث متعددة قام بها بعض الباحثين في هذا الصدد.

دولة قوية ديمقراطية، وبالتالي فإن هذه الدولة تصبح في مهب الرياح مرة أخرى. وقد يكون ما يحدث الآن (عام ٢٠١٧) من إيجاد مناطق آمنة في سوريا + تجميع مسلحي المعارضة في أماكن محددة سيراً في هذا الطريق.

٣- سيناريو التسوية الناجحة:

حيث يتسلم السوريون الوطنيون زمام المبادرة، وتكوين حكومة إئتلافية قوية مع بناء جيش وطني جديد يضم كل الفئات والأعراق، وكذلك جهاز شرطة شريف قوي، وهذا يستدعي موافقة الأطراف الدولية والإقليمية ومجلس الأمن، وهذا لم يتم حتى الآن، أو أنه أقل إمكانية للتحقيق من غيره؛ بسبب تمسك كل طرف بموقفه وتغذية أنصاره بالأفكار والاستراتيجية التي يسير عليها.

٤- سيناريو إنفجار حرب إقليمية موسعة أو حرب عالمية:

وهذا يمكن أن يحدث في ظل عدم اتفاق القوى الدولية (روسيا + أمريكا + أوربا) لحل المشكلة سياسياً. وقد تحدث مناوشات بين القوى الإقليمية، خصوصاً تركيا وجيرانها، وفي ظل غياب دور قوي للأمم المتحدة ومجلس الأمن، فإن كل المنطقة يمكن أن تنزلق إلى حرب إقليمية شاملة. والرأي المرجح أن القوى العالمية تتفق على حل المشكلة السورية سياسياً مع وجود توازنات مع القوى الإقليمية، ويتم الاستقرار في سوريا بعد المرحلة الانتقالية التي أشرنا إليها تواً عن طريق وجود حكومة إئتلافية تضم كل الأطياف.

وكمثال تطبيقى على ذلك أنظر ما حدث في مدينة بوكمال على الحدود السورية العراقية بعد هزيمة داعش في مدينة الرقة ودير الزور إذ أنه بعد أن سيطرت قوات النظام السوري على هذه المدينة وأجهزت على الدواعش دخلت أمريكا بثقلها في الموقف ونقلت أرتال من قوات داعش من المناطق الأخرى وأمدتهم بالسلاح للسيطرة على بوكمال مرة أخرى الأمر الذى جعل قوات النظام السوري تنسحب في حين دفعت أمريكا بقوات سوريا الديمقراطية نحو البوكمال على أساس أن تسلم داعش هذه المدينة بعد ذلك طواعية لهذه القوات ولكن روسيا ضيعت عليها هذه الخدعة بعد أن أنزلت ضربات موجعة لقوات داعش المتجهة إلى البوكمال وأجهضت الهدف الأمريكي التي حاولت من خلاله إيجاد موطئ قدم للتابعين لها.

ثانياً- الأزمة الليبية:

يعد إتفاق الصخيرات (يوليو ٢٠١٥) الذي تم في المغرب أحد أشكال التسوية، وليس إدارتها أو تخفيض حدتها على أساس أن الوضع الراهن كالآتي:

١- حكومة مؤقتة ومجلس نواب في الشرق (البيضاء ودرنة).

٢- مجلس رئاسي وحكومة توافق في الغرب (طرابلس).

٣- جماعات متشددة في الشمال (داعش وغيرها).

٤- ممثلوا المؤتمر الوطني في الجنوب (غدامس).

وبذلك فإن التوافق بين سلطتي الشرق (النواب + الحكومة المؤقتة + حفتر والجيش الوطني) من جانب، وحكومة الوفاق ومجلس رئاسي من جانب آخر في الغرب؛ وذلك للقضاء على" داعش"، ويضاف إلى ذلك ممثلوا المؤتمر الوطني العام في غدامس في الجنوب. إذا ماتم هذا التوافق يمكن أن تطفو سفينة الدولة الليبية مرة أخرى بعد أن أوشكت على الغرق. وهذا التوافق الليبي بين قوى الشرق والغرب والجنوب، يهدف إلى حل إشكاليات:

- المحاصصة السياسية والمناطقية.
- الشق الأمني في تسوية الصخيرات، أي الجيش الوطني، مع إستيعاب الميلشيات المسلحة.
- العلاقة التشاورية بين مجلس النواب في الشرق ومجلس الرئاسة في الغرب لحل الخلافات وبناء توافقات بينهما.

مع ملاحظة أن الموقف الدولي ممثلاً في مجلس الأمن يقف وراء حكومة الوفاق باعتبارها الحكومة الرسمية. وكذلك موقف الاتحاد الأوربي، إضافة إلى القوى الكبرى في العالم التي اجتمعت في النمسا (فينا) مايو ٢٠١٦، وذكرت أنها ستدرس رفع حظر السلاح عن حكومة الوفاق. ويضاف إلى كل ماسبق أهمية اتفاق الأطراف الإقليمية (مصر والإمارات) في جانب، والقوى الأخرى (تركيا + قطر) من جانب آخر على صيغة لانتشال ليبيا من الكبوة التي توجد فيها الآن، وذلك من

أجل إلتئام الأجزاء الليبية في دولة وطنية واحدة قوية والقضاء على الجماعات الإرهابية المتشددة.

ثالثاً- الأزمة العراقية:

بدأت بوادر حلها؛ حيث تقوم القوات العراقية بشتى أطيافها مع التحالف الدولي بالقضاء على تنظيم داعش في مقره الأخير في الموصل، على أن يتبع ذلك توافق عراقي (شيعة + سنة + أكراد) على بناء دولة العراق الموحدة القوية. وهذا التركيز على بناء الدولة الوطنية بدون تدخلات خارجية، سواء على المستوى الإقليمي (إيران + تركيا على وجه الخصوص إضافة إلى إسرائيل)، أو المستوى الدولي؛ لتغذية الأفكار الانفصالية، وتأليب الأقليات المذهبية والعرقية على بعضها. كما حدث في إقليم كردستان العراق (إستفتاء ٢٥ سبتمبر ٢٠١٧) من أجل الإنفصال.

شكل (٦) أرض كردستان

رابعاً- الأزمة اليمنية:

يمكن أن يحل السلام أرض اليمن، وذلك بالتفاهم بين راعيي الصراع، وهما السعودية وإيران، لحل هذه المشكلة المتفاقمة، وتكوين حكومة إئتلافية بين الأطياف المختلفة تكون الغلبة فيها للحكومة الشرعية في اليمن، وفق قرار مجلس الأمن الدولي، وأن تضمن الدول الكبرى ومجلس الأمن هذا الاتفاق الذي سبق أن تمت الموافقة عليه من جانب دول الخليج وعلي عبد الله صالح رئيس اليمن السابق(٢) والأمم المتحدة ومجلس الأمن. وبذلك يمكن المحافظة على الدولة اليمنية الوطنية في الشمال والجنوب والتغلب على المشكلات الإنسانية والاقتصادية والسياسية التي تعاني منها الآن (مجاعات+ أمراض خطيرة منها مرض الكوليرا).

ضلوع قطر في تمزيق الخريطة السياسية في العالم العربي:

ضلوع قطر وتركيا وإيران وروسيا في موضوع تمزيق الخريطة السياسية في العالم العربي وكذك دول المعسكر الغربي أو ما يسمي بالتحالف الغربي في المعترك الشرق أوسطي لم يكن هو كل شيء؛ حيث طرأ على الموقف عامل جديد ونركز هنا على التطورات الأخيرة فيما يتعلق بموضوع قطر على وجه التحديد وذلك كالآتي:

وظهر دور قطر واضحا على صفحة الأحداث في الفترة الأخيرة نتيجة مساندتها الإرهاب بالمال والسلاح والفكر المتطرف والمساندة الإعلامية والمالية. ولنفاد صبر بعض الدول العربية وهى مصر والسعودية و البحرين والإمارات العربية؛ حيث قامت بمحاصرتها عن طريق قطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية والإعلامية+ النقل والاتصالات.

ولكن تركيا وإيران سارعا بفتح طرق الملاحة والطيران مع قطر لإمدادها بما تحتاج إليه وخصوصا من المواد الغذائية. وقد أقامت تركيا قاعدة عسكرية بناءا على استدعاء من حكومة قطر تخوفا من الغزو العسكري لها وإسقاط نظام الحكم فيها رغم وجود قاعدة عسكرية أمريكية بها في منطقة عيديد.

(٢) تم إغتياله من جانب قوات الحوثيين في ديسمبر ٢٠١٧.

وقد قفت الولايات المتحدة بقيادة ترامب ظاهرياً موقفا صلبا تجاه التوجهات القطرية مع ملاحظة أن هناك دولا أخرى إنضمت إلى موقف الدول الأربع (مصر- السعودية- الإمارات- البحرين) مثل ليبيا وموريتانيا وباكستان وغيرها...وإن كان ذلك لم يسفر عن مقاطعة فعلية ويدل هذا على أن قطر كانت ضالعة منذ بداية أزمة الشرق الأوسط في عام ٢٠١١. في مساندة الإرهاب في العالم العربي وغيره. وكان ينبغي على جامعة الدول العربية أن تقف مع هذه الدول الأربع بشكل صريح لكيلا يتم تدويل المشكلة. ونخلص من كل هذا إلى أنه لا تنتهي المشكلة إلا برضوخ قطر والتخلي عن مساندة الإرهاب والعمل على المحافظة على الأمن القومي العربي. وكذلك العمل على إنسحاب القوات التركية والإيرانية والأمريكية من قطر لأنه لا يمكن أن تحتمى دولة عربية بدول غير عربية للمحافظة على كيانها الهش.

الحوثيون/ فصل آخر من فصول تفتيت الدولة في العالم العربي:

الحوثيون فصيل متمرد فى اليمن منذ سنوات، وظل هذا الفصيل مناوئاً للدولة اليمينية خلال بضع سنين قبل أحداث ما أطلق عليه (الربيع العربي) في عهد الرئيس عبد الله صالح. وذلك بتشجيع من دولة إيران على إعتبار أن هذه الفئة جزء من أهل الشيعة، وبعد الثورة على حكم عبد الله صالح جرت مفاوضات بين نظام عبد الله صالح والتمرد الشيعي الحوثي الجديد تحت رعاية دول الخليج العربي وعلى رأسها السعودية، رغم مماطلات عبد الله صالح ونظامه.

ووقع اتفاق بين الطرفين(نظام صالح والتمرد الشيعي) والسلطة الشرعية (برئاسة عبدربه منصور المدعوم من جانب دول مجلس التعاون الخليجي)، ومع ذلك فإن عبدالله صالح كان يتصل سراً بالحوثيين- أعداء الأمس وأصدقاء اليوم- وتوحدت جهودهما ضد جبهة التحالف بمساندة السعودية بوجه خاص ودول مجلس التعاون الخليجي بوجه عام، وظلت المعارك دائرة بين الطرفين لتنفيذ الاتفاقات التي تم التوصل إليها، وقرارات مجلس الأمن الدولية وذلك بتسليم الأسلحة الثقيلة من جانب عبد الله صالح ونظامه وكذلك حلفاءه من الحوثيين للسلطة الشرعية برئاسة عبدربه الذى يدعمه التحالف الإسلامي الخليجي، لكن ضاعت كل المحاولات إدراج الرياح.

والان وبعد مرور أكثر من عامين على هذا النزاع الدموي بين الطرفين ظهر اختلاف الآن بين عبد الله صالح والحوثيين بسبب سيطرة الحوثيين على العاصمة صنعاء وما حولها ومنع دخول أنصار عبد الله صالح وحزب المؤتمر الشعبي من حضور الاحتفال الخاص بالحزب في ميدان السبعين برئاسة عبد الله صالح. وظهر هذا النزاع واضحا فى تصريحات كل من الطرفين.

وكان الموقف هل سيؤدى هذا النزاع إلى صراع عسكري بين الطرفين أم يمكن تسويته خلال الأيام القادمة، فإذا استمر النزاع وتصاعد إلى عمل عسكري بين الطرفين، سيكون أمامنا ثلاثة أجنحة متصارعة هي: -

- أنصار عبد الله صالح وحزب المؤتمر الشعبي
- الحوثيون الذين تدعمهم إيران وحزب الله.
- الحكومة الشرعية برئاسة عبدربه منصور.
- وقد أسفرت الأيام التالية عن إحتدام هذا الصراع وانتهى باغتيال الحوثيين لعلى عبد الله صالح.

بل أكثر من هذا أن الحوثيين أطلقوا صواريخ باليستية على عاصمة السعودية (الرياض) وهذا يعتبر تصعيدًا خطيرًا من جانب الحوثيين والذي تقف وراءه بقوة إيران وبهذا يدخل الصراع منعطفا جديدا في مواجهة قوتين إقليميتين كبيرتين وهما إيران والسعودية. بشكل مباشر. ويلاحظ أن الولايات المتحدة ومعظم الدول الكبرى تقف مع السعودية ضد إيران نتيجة لعوامل كثرة منها ذاتية أو إقليمية أو دولية.

إستفتاء الاستقلال في كردستان:

إستفتاء كردستان هدفه الإستقلال عن العراق. فهل هذا يصب في صالح العراق والعالم العربي؟؟ بعد مائة عام من اتفاقية سايكس بيكو ١٩١٦.

بادئ ذي بدأ لابد أن نلاحظ أن عدد الأكراد في دول:- العراق وسوريا وتركيا وإيران يصل إلى حوالى ٤٠ مليون نسمة موزعين بين هذه الدول(تركيا ٢٥

مليون- إيران ٦ ملايين- العراق ٥ مليون- سوريا ٤ ملايين)، في منطقة يغلب عليها المرتفعات، وإن كانت توجد كثير من الوديان تقوم عليها الزراعة بجانب تربية الحيوانات وخصوصا الأغنام، كما يتصف هذا الشعب بقوة الشكيمة وتحمل الصعاب، هذا بجانب ثروة بترولية ضخمة في كركوك وشمال العراق، وفى نفس الوقت فإن مشكلة الأكراد ترجع إلى تقسيم الدولة العثمانية وفقا لإتفاقية سايكس بيكو ١٩١٦ التي قسمت الأكراد بين هذه الدول الأربع. فهل كان هذا بقصد تفتيت الشعب الكردي أو بقصد إيجاد شوكة في جنب كل دولة من هذه الدول الأربع؟

الإجابة أنه يمكن تحقيق الهدفين معا وفقا للتوجهات الإستعمارية القديمة ووفقا للإتجاهات الإستعمارية الجديدة التي تحاول تمزيق العالم العربي في الفترة الأخيرة بعد ما سمى بالربيع العربي، أو ما هو واقعياً (الفوضى العربية)!!

ولقد كان غزو الولايات المتحدة للعراق في عام ٢٠٠٣ بداية جديدة لتطلعات الأكراد بأمل جديد نحو المشاركة في التعايش الوطني العراقي، إلا أنه بسيطرة الشيعة بقوة على مقاليد الأمور بمساعدة كل من ايران والولايات المتحدة الأمريكية كانت دافعاً لهم على إقصاء السنة والأكراد، وبالتالي ظهرت المشاكل المعقدة التي أدت في النهاية في دخول داعش (٢٠١٤) لملء الفراغ وتكوين دولة الإسلام في العراق والشام وما حدث من جراء ذلك من ويلات وحروب في كل من العراق وسوريا.

إلا أن الملاحظ أن القوى العظمى وخصوصا الولايات المتحدة الأمريكية استعملت القوات الكردية في كل من العراق وسوريا في تحقيق أهداف أمريكية محددة!! مع تدريبهم وتسليحهم لتحقيق هذه الأهداف، وهذا يذكرنا بموقف بريطانيا سابقا بهذا الموضوع عندما إستفادت من قوات البشمرجة في العراق خلال انتدابها على العراق.

والواضح الآن أن إنتصار العراق على الدواعش في الموصل وغيرها وإنتصار سوريا (ممثلة في دول التحالف وقوات سوريا الديموقراطية التي هي من الأكراد والعرب- التي تدعمها الولايات المتحدة الأمريكية). واتجاه الدولتان

لاستئصال داعش كفيل في النهاية ببروز مشكلات كانت مؤجلة خلال السنوات الثلاث الماضية التي انقسمت فيها الأطراف المختلفة في الحروب والصراعات، وأبرز هذه المشكلات هي السؤال: ما هو نصيب كل دولة كبرى (روسيا والولايات المتحدة) أو قوة إقليمية مثل (تركيا وإيران) من الكعكة التي أصبحت جاهزة؟؟

ويضاف إلى هذا القوى المحلية المتمثلة في الأكراد وجماعات المعارضة (السنة والأكراد في العراق) وقوى المعارضة المعتدلة في سوريا. فكل منها يريد نصيبه من هذه الكعكة لتحقيق أهدافه، والآن ظهر حلم الأكراد في العراق في إجراء استفتاء حول تقرير يوم ٢٥ سبتمبر ٢٠١٧ من اجل الاستقلال كهدف نهائي. ويذكرون أن التعايش والحل الفيدرالي قد فشل في العراق بسبب الحكومة التي يسيطر عليها العنصر الشيعي بعد أن كان ذلك ممكنا وفقا للدستور العراقي (وفقا للمادة ١٤٠) ويذكر الأكراد أيضا أن الحكومة العراقية قزمت الفيدرالية الوليدة في العراق، فماذا حدث من مفاجآت من جانب الحكومة العراقية تجاه هذه المسألة وكذلك موقف حكومات سوريا وإيران وتركيا تجاه الأكراد الذين يعيشون في كل منها بالنسبة لموضوع استقلال الأكراد في كل منها؟

ردود فعل مطلب كردستان العراق إجراء إستفتاء على الإنفصال عن العراق:

البرلمان العراقي أعلن عدم موافقته على هذا المطلب؛ حيث أن هذا الإجراء سوف يؤدى إلى بث مبدأ تفتيت العراق إلى دويلات بحيث يصبح الجنوب دويلة للشيعة والوسط دويلة للسنة بجانب دويلة كردستان في الشمال. ولا شك أن عدم موافقة برلمان العراق على هذا الانفصال وتكليف رئيس وزراء العراق (حيدر العبادي) اتخاذ الإجراءات الكفيلة بعدم تنفيذ هذا المطلب ينبع من:

- المبدأ السابق بعدم تفتيت العراق
- وجود ثروة ضخمة من البترول في منطقة كردستان
- وجود عرب داخل هذا الإقليم
- وجود مناطق متنازع عليها بين عرب العراق وأكراد هذه المنطقة.

وكل هذه النقاط تعتبر قنابل موقوتة قابلة للإنفجار في أي وقت، ليس في الجسم العراقي فقط، ولكن في منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة، خصوصا وأن هناك مجموعات كردية أخرى توجد في سوريا، وفى جنوب شرق تركيا بشكل أكبر في العدد. وبالطبع فإن هاتين الدولتين لن تسمحا لهذه المجموعات الكردية بالإنفصال مهما كانت الأسباب. وكذلك أعلنت جامعة الدول العربية عدم موافقتها لإتجاه الإنفصال، على إعتبار أن ذلك سوف يؤدى عاجلا أم آجلا لإنفراط عقد كثير من الدول العربية ذات الظروف المشابهة وما يتبع ذلك من تشرزم للدول العربية المفتتة. وبهذا يتحقق الهدف النهائي للدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة بجانب إسرائيل أيضاً.

ومما يثير الدهشة إعلان الولايات المتحدة وبريطانيا معارضتها لهذا الإتجاه الكردي الانفصالي عن العراق رغم أنهما اعتمدا اعتمادا كبيرًا على الأكراد في العراق وسوريا في خوض غمار الحرب ضد داعش. فى هذه المنطقة مع تقديم السلاح والتدريب لهذه الجماعات الكردية، وبالطبع فإن هذه الجماعات الكردية كانت تنتظر ثمرة هذا التعاون المتمثل في الانفصال عن الجسم العربي في كل من سوريا والعرق...!!

وقد وصل الموقف الآن (نوفمبر ٢٠١٧) على أن الحكومة العراقية المركزية تدخلت بقوة ضد هذا الإتجاه لدرجة أنها أرسلت قوات إلى مدينة كركوك وما حولها لإخراج القوات الكردية المتمثلة في البشمرجة من المنطقة وكذلك المناطق الأخرى المتنازع عليها بين الحكومة المركزية وحكومة إقليم كردستان والتي سبق أن استولت عليها بعد دخول داعش في ٢٠١٤ خصوصا وان هذه المناطق يتركز فيها إنتاج البترول في شمال العراق بالإضافة إلى أن الحكومة المركزية ألغت كل ما يتعلق بهذا الاستفتاء وما يترتب عليه من أمور، وأغلقت المعابر بين منطقة الأكراد مع كل من تركيا وإيران.

بل أكثر من هذا فان تركيا وإيران حشدتا بعض من قواتهما على حدود إقليم كردستان وأجرتا مناورات على هذه الحدود، والحكومة المركزية العراقية

سيطرت على مداخل ومخارج إقليم كردستان العراقي. ويضاف إلى كل ذلك أن القوى العالمية المهتمة بهذا الموضوع والدول المجاورة وقفت موقفا معارضا تجاه هذا الاستفتاء فيما عدا دولة وحيدة وهي إسرائيل. وهذا يعتبر شيئا طبيعيا وامتدادا لسياسة (فرق تسد) التي سارت بريطانيا عليها منذ وقت طويل، وتحاول هذه الدول عدم إظهاره لأسباب خفية أهمها أنها تريد لنفسها أولا ثمرة تدخلها في المنطقة غما بإنشاء قواعد عسكرية أو مغانم إقتصادية.

ويضاف إلى ما سبق أن كل من إيران وتركيا تقف موقفا معارضا تجاه هذا الإنفصال على اعتبار أن هذه الخطوة يمكن أن تودي إلى مطالبة الأكراد فيها بالإنفصال عن جسم الدولة التركية والإيرانية. ولكن السؤال المهم الأن هل تستطيع دولة كردستان إذا استقلت أن تعيش وتنمو في ظل الآتي:

- الموقع الداخلي العميق بعيدا عن مناطق الاتصال المفتوحة سواء البحار أو المحيطات؟!
- معارضة دول المنطقة العربية والتركية والإيرانية لهذه الدولة الانفصالية (الحبيسة)؟
- معارضة دول كبيرة مثل الولايات المتحدة الأمريكية أو بريطانيا أو روسيا؟؟

ولا شك أن المستفيد من هذه الخطوة هي إسرائيل التي تعمل في الظاهر والباطن على تفتيت الدول العربية بكل الطرق لكي تكون هي الدولة الكبرى في المنطقة بأسرها، وما يترتب على ذلك، من هيمنة على العالم العربي، وبذلك تصبح منطقة الشرق الأوسط تحت هيمنة قوى إقليمية ثلاث هي:

- إسرائيل
- إيران
- تركيا
- مع وجود نفوذ قوى للدول الكبرى وقواعد عسكرية خصوصا الولايات المتحدة وروسيا.

وهذا مكمن الخطر القادم!! فماذا هي صانعة الدول العربية وجامعة الدول العربية، هل يمكن إفشال هذا المخطط الخبيث؟؟ أم يحدث ما حدث بعد اتفاقية سايكس بيكو في نفس عام ١٦ في القرن الماضي؟؟

ومع ذلك دعنا ننتظر ما تسفر عنه الأيام القادمة من أحداث وردود أفعال أخرى تجاه هذا الموضوع وكذلك تجاه موضوع قطر والدول الأربع (مصر والبحرين والسعودية والإمارات) تجاه الإرهاب، لان حلقات الصراع في الوطن العربي معقدة ومتشابكة. خصوصا ردود أفعال الولايات المتحدة الأمريكية، التي يعلن رئيسها ترامب أنه ضد الإرهاب. ومع ذلك فان موقف الإدارة الأمريكية يبدو متواطئا مع قطر، ولذلك تبدو المواقف المتضاربة بين تصريحات الرئيس وأفعال مؤسسات الدولة الأمريكية خصوصا موقفها من تجميد وتخفيض بعض المعونات التي تمنحها لمصر، مصر التي تعاني من الإرهاب وتكافحه وحدها نيابة عن العالم!!

ورطة مسعود البرازانى

الآن ظهرت الورطة التي وضع نفسه فيها مسعود البرازانى، حيث كان الإستفتاء الذي أجراه لإنفصال إقليم كردستان عن العراق بنسبة أكثر من ٩٢٪ موافقون، وهذا شيء متوقع لشعب يريد منذ فترة طويلة الإستقلال، ولكن المشكلة كيف يمكن أن تعيش دولة منعزلة داخليا لا تطل على بحار خارجية(حبيسة)، ومن ناحية أخرى فإنها دولة صغيرة المساحة قليلة السكان، ذات إمكانيات محدودة ماعدا البترول؟ ومن ناحية ثالثة تقع وسط دول أكبر (نسبياً طبعاً) تكن لها العداء وهي العراق، إيران، تركيا، وقد تخلت عنها الولايات المتحدة وقت الشدة فيما عدا إسرائيل التي أيدتها نظريا فقط، ونحن نعلم أن مسعود برازانى زار إسرائيل قبل هذا الإستفتاء، كما زار تركيا.

ورغم معارضة هذه الدول وغيرها على استفتاء انفصال كردستان فقد أصر مسعود برازانى على إجرائه، وكانت النتيجة أن قامت تركيا وإيران بإجراء مناورات عسكرية على حدودهما مع كردستان كما قامت العراق بحشد قواتها والإتجاه نحو كركوك التي سبق أن احتلتها قوات البشمرجة بعد دخول تنظيم داعش

وسيطرته على مناطق كثيرة في العراق، منها الموصل وما حولها، وإعلان دولته من مسجدها، وهي الدولة الإسلامية في العراق والشام. ونتيجة هذه الورطة أن برلمان إقليم كردستان وزع مهام رئيس الإقليم (مسعود برازانى) على الهيئات الحكومية المختلفة تمهيدًا لإجراء إنتخابات جديدة لاختيار رئيس جديد للإقليم.

وكان قد سبق الاستفتاء وبعده إجراء محاولات للوساطة ببين حكومة العراق وحكومة كردستان لتلافى من إندلاع حرب بين الطرفين، وقد أفلحت هذه الوساطات في إقناع قوات البشمرجة الكردستانية في إخلاء المناطق التي إتجهت إليها القوات العراقية وبذلك تفادت سفك الدماء الكردية والعراقية على أمل أن يسود مبدأ الحوار بين الطرفين للوصول إلى حلول لهذه المشكلة.

أما في سوريا فقد دخلت قوات سوريا الديموقراطية (أكراد وعرب) التي تساعدها الولايات المتحدة الأمريكية وأستولت على مدينة الرقة- معقل قوات داعش الأساسية، وفى نفس الوقت استولت قوات النظام السوري بمساعدة الطيران الروسي على مناطق شرق دمشق، ومنطقة دير الزور بعد معارك طاحنة. كما أن القوات التركية دخلت منطقة شمال سوريا التي تحاذى الحدود التركية (جرابلس وغيرها) كموطىء قدم لها لكي تكون منطقة عازلة تعيش فيها الأقلية التركية في شمال سوريا.

وبذلك فقد انتهى الوجود الداعشى تماما في العراق وفى سوريا على وشك الانتهاء، وإن كانت فلول داعش قد ظهر تأثيرها المخرب في منطقة سيناء، وكذلك في الصحراء الغربية في مصر عن طريق نقل الأسلحة والأفراد من ليبيا للقيام بعمليات تخريب في أنحاء مصر، وما حدث في طريق الواحات البحرية (الكيلو ١٣٥) يعبر عن ذلك تماماً. أما في اليمن فمازالت الحرب قائمة دون ما نتيجة حاسمة لأي من الطرفين (الأول بقيادة السعودية) والثانية بقيادة إيران (الحوثيون وأيضاً على عبد الله صالح) قبل إغتياله. وقد ألمحنا سابقا إلى تصاعد الموقف بين قوات التحالف العربي بقيادة السعودية وإيران التي تقف خلف الحوثيين وعبد الله صالح.

شكل (٧) المناطق التي يسود فيها الحزب الديموقراطي الكردي وحزب الاتحاد الوطني الكردي

دخول لبنان في صدام الكبار...السعودية في مواجهة إيران

وأخيرا دخلت لبنان بين المطرقة والسندان (السعودية وإيران) إذ أن سعد الحريري وصل الى السعودية في شهر نوفمبر ٢٠١٧، وأعلن بشكل مفاجئ إستقالته من منصبه، وأرجع ذلك إلى التدخل الإيراني في شئون لبنان، وأن حزب الله (الشيعي الموالي لإيران) أصبح دولة داخل الدولة اللبنانية، وأصبح له إستراتيجية خاصة تختلف عن تلك الاستراتيجية اللبنانية كدولة التي تعتمد على التوازن الموجود بين الطوائف في لبنان وخصوصا بين الشيعة والسنة والطوائف المسيحية، وكذلك التوازن مع الدول العربية والأجنبية.

وبذلك أصبح التدخل الإيراني واضحا من خلال توجيه حزب الله الشيعي إلى ما تريد أن تقوم به خصوصا ما سمى بالحرب بالوكالة في كل من سوريا والعراق وغيرهما. حيث تذكر المصادر الآن أن لقوات هذا الحزب دورا في تدريب قوات الحوثيين في اليمن على استعمال الصواريخ الإيرانية الباليستية وإطلاقها على الرياض عاصمة السعودية. وكان هذا بمثابة إنذار خطير جدا للسعودية التي أعلنت أن هذا الإعتداء لن يمر بسهولة. وبالمثل أعلنت إيران على لسان رئيسها أن أي قرار يتخذ في لبنان أو غيره من الدول المجاورة لا يمر إلا بموافقة إيران، وهذا شيء غريب في العلاقات بين الدول، إذ يعتبر هذا تدخلاً في الشئون الداخلية للدولة.

وبذلك أصبحت الصورة في الشرق الأوسط متشابكة ومعقدة كالآتي: إيران ومعها حزب الله والنظام السوري والنظام العراقي (مع اختلاف النسبة) والحوثيون في اليمن وحماس إلى حد ما، مقابل كتلة سنية المذهب متمثلة في السعودية ومصر وتركيا وشظايا في لبنان والعراق واليمن.

هذا على المستوى الإقليمي أما على المستوى الدولي فهناك الولايات المتحدة وفرنسا وبعض القوى الأوربية (بجانب موقف روسيا غير الواضح) تقف مع السعودية ودول الخليج ومصر، وبالتالي أصبحت المواجهة صريحة بين السعودية وإيران. أما إسرائيل فإنها المستفيدة من كل هذه النواحي ولكن همها الأكبر هو القضاء على حزب الله وشل فاعلية إيران في الوصول إلى سلاح نووي ولذا فإن الأيام والليالي القادمة حبلى بالأحداث خصوصا بعد دخول فرنسا على(الخط) بدعوة الحريري لزيارتها يوم ١٨ نوفمبر ٢٠١٧ من أجل التفاهم في كيفية الخروج من هذه الأزمة خصوصا وان فرنسا منذ اتفاقية سايكس بيكو لها مصالحها واهتمامها في كل من لبنان وسوريا.

تداخل مناطق النفوذ والصراع على المكاسب:

تبلور الموقف في النهاية في منطقة المشرق العربي عن الآتي: -

إنهيار تنظيم داعش في العراق وسوريا أمام الضربات الجادة بعد تدخل روسيا في أحداث المسرح بعد أن ظل راكداً لمدة سنة على الأقل لأسباب كثيرة ومعقدة.

تمخض الصراع مع داعش في العراق عن انتهاز مسعود البرازانى للموقف محاولا إقامة دولة كردستان ولكن المحاولة فشلت نتيجة لأسباب كثيرة محلية(الدستور) وإقليمية (معارضة تركيا+ إيران+ موقف الولايات المتحدة المائع). وجود نفوذ قوى للولايات المتحدة في العراق بعد القضاء على داعش وكذلك الحال بالنسبة لإيران بالطبع على إعتبار أن الحكومة العراقية شيعية ومساهمة إيران في الحرب ضد داعش (الحشد الشعبي) كانت واضحة.

أما في سوريا فقد أصبح لروسيا نفوذ قوى نتيجة لإشتراكها القوى في صنع الأحداث وتحويل الموقف من مهادنة قوى التمرد (داعش + القاعدة وغيرهما) إلى الحرب ضدها الأمر الذي ساعد على إعادة توجه الولايات المتحدة من جديد ضد هذه القوى المتمردة وأهمها داعش، لكي يكون لها حصة ودور في صنع الأحداث وبالتالي مناطق نفوذ، ولذلك كونت قوات سوريا الديمقراطية (من الأكراد والعرب) وأمدتهم بالسلاح والتدريب والتوجيه حتى تم القضاء على داعش في الرقة ودير الزور وغيرهما.

تحاول تركيا إيجاد موطئ قدم لها في شمال سوريا عن طريق إحتلال الشريط الحدودي مع سوريا للقضاء على أي نفوذ أو تشكيل إقليم مستقل خاص بالأكراد لكيلا ينتشر هذا النفوذ الكردي بين أكراد تركيا وكذلك المساومة بعد ذلك عندما توزع الغنائم. وقامت مصر بالمصالحة الفلسطينية الأمر الذي قد يؤدى إلى إغلاق جبهة رفح–الشيخ زويد(الأنفاق). التي كانت تسبب قلقا متزايداً نتيجة للهجمات الإرهابية وفى اليمن مازالت الأوضاع كما هي بين الشرعية وتمرد الحوثيين، في حين أن قوات صالح إنضمت للقوات الشرعية بعد اغتيال الأخير.

مازالت الكويت متحملة مسؤولية القيام بالوساطة بين دول ترفض الإرهاب (السعودية ومصر والإمارات والبحرين) وبين قطر التي تساند الإرهاب ورغم الفشل المستمر لوساطات كثيرة حتى الأمريكية نفسها لأسباب مختلفة ومعقدة ومازالت إسرائيل تلعب من وراء الستار أملا في تعميق الخلافات العربية- العربية. وكسبت إيران نفوذا كبيرا في العراق وفى سوريا بالإضافة إلى اليمن (الحوثيون).

ومازالت تكشف الأحداث اليومية عن الصراع بين القوى الدولية (روسيا والولايات المتحدة) والإقليمية (إيران+ تركيا على وجه الخصوص) حتى تنتهي المسرحية الدامية التي تمت في دول العالم العربي من أجل تمزيق الخريطة السياسية في الوطن العربي التي بدأت منذ قرن من الزمان (وعد بلفور ٣ نوفمبر ١٩١٧). وللأسف الشديد إحتفلت بريطانيا بالموعد المئوي لوعد بلفور وتذكر أنها تحتفل بإقامة دولة إسرائيل على أرض فلسطين؛ حيث أعطى البريطانيون الذين لا يملكون للصهاينة الذين لا يستحقون أرض فلسطين.

أما في ليبيا فإن الموقف مازال يراوح مكانه رغم الجهود المبذولة من جانب دول الجوار (مصر وتونس والجزائر) على وجه الخصوص، وتبذل مصر جهودا ضخمة من أجل حل هذه المشكلة لإقامة وفاق بين القوى الليبية الموجودة في شرق وغرب وجنوب ليبيا من أجل الوصول إلى صيغة ملائمة للتفاهم والوفاق بين هذه القوى تحسبا من عدم جر المشكلة الليبية إلى المعترك الدولي وبذلك تزداد المشكلة تفاقما كما حدث في سوريا وخصوصا وأن الفلول الداعشية التي هربت من العراق والشام بطريقة أو بأخرى بناءا على توجهات بعض القوى الإقليمية (قطر وتركيا) لمد الصراع وتغذيته ضد مصر عبر الحدود المصرية الليبية عن طريق مد العناصر المتمردة والقادمة من العراق والشام بالأسلحة والأموال عبر الحدود المصرية الغربية كما حدث أخيرا في الكيلو ١٣٥ طريق الواحات.

لمسات أخيرة في المؤامرة الكبرى ضد الدول العربية:

أستجد على الساحة العربية عدة مواقف تؤكد هذا المخطط التآمرى وذلك كالآتي:

أولاً: إتجاه ترامب نحو الإعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل والموافقة على قرار نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، وبذلك أعطت أمريكا الضوء الأخضر لإسرائيل في هذا الإتجاه.

ثانياً: الموقف الغامض للولايات المتحدة للمشكلة القائمة الآن بين الدول العربية الأربع (مصر- السعودية- الإمارات- البحرين) تجاه قطر في موضوع مساندتها للإرهاب.

ثالثاً: إنتهاز تركيا الفرصة بنقل قوات تركية إلى قطر للمحافظة على النظام القائم وقد يكون ذلك تمهيدا لإقامة قاعدة عسكرية لها في منطقة الخليج، وكذلك الحال مع إيران التي فتحت جبهة لها في قطر وأمدتها بكل ما تريده خصوصا الخدمات اللوجيستية والسلع الغذائية وغيرها.

رابعاً: إتجهت تركيا إلى منطقة القرن الأفريقي وأقامت قاعدة عسكرية لها في الصومال(وهى دولة عضو في جامعة الدول العربية) وكذلك في جيبوتي بالإضافة إلى التفاهم مع حكومة السودان لإدارة جزيرة سواكن في البحر الأحمر، وبذلك طوقت تركيا مصر من الجنوب(السودان+ الصومال+ جيبوتي) ومن الشرق(قطر) ومن الغرب عن طريق جماعات الإرهاب بالسلاح والأموال لنقله إلى جماعات الإرهاب في سيناء وقد وضح ذلك بعد مصادرة القوات اليونانية لسفينة قادمة من تركيا محملة بمواد تدخل في صناعة الأسلحة متجهة إلى ليبيا وبذلك يكون الأمن العربي عموما والمصري خصوصاً معرضاً للإختراق من جانب كل من تركيا وإيران.

خامساً: بدأت ملامح النهاية للمؤامرة الكبرى في الوضوح حيث بادر ترامب رئيس الولايات المتحدة أخير في الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل ونقل السفار الأمريكية إليها رغم موقف الجمعية العامة للأمم المتحدة المساند للقضية الفلسطينية.

سادساً: بدأت قوى الحراك الجنوبي في اليمن بهاجمة الحكومة الشرعية الموجودة في عدن بقصد الإنفصال عن اليمن وبالتالي فصل الجنوب عن الشمال، وبدأ يتحقق تفتيت اليمن، كجزء من المؤامرة الكبرى.

سابعاً: بدأت تركيا في مهاجمة الجزء الشمالي من سوريا للقضاء على القوات الكردية والعربية (حماية الشعب) وإحتلال هذه المنطقة وجعلها منطقة عازلة بين الدولتين وهي الآن تحاول السيطرة على بلدة(عفرين) ومن بعدها بلدة(منبج).

ثامناً: تقف الولايات المتحدة وراء قوات سوريا الديمقراطية وكذلك الأكراد وتمدهم بالمال والسلاح، مع إقامة قواعد عسكرية لها في أكثر من منطقة داخل سوريا تمهيداً لإقامة دويلات قزمية.

تاسعاً: تحاول روسيا الإحتفاظ بقواعدها العسكرية في سوريا رغم سحب بعض قواتها منها، مع محاولة تهميش الولايات المتحدة من محاولات حل المشكلة السورية سياسياً كما حدث في مؤتمر سوتشى الأخير.

عاشراً: تهدف روسيا لوضع قدم لها في ليبيا والسعي للمشاركة في حل مشكلتها وإثبات وجودها ونفوزها في المياه الدفيئة (البحر المتوسط).

حادي عشر: هناك إتجاه لتحويل الإنتباه في إسرائيل الآن من مشكلة -ورطة نتينياهو(رئيس الوزراء) وتورطه في الفساد- لتوجيه ضربة إلى سوريا وحزب الله، وبالتالي لبنان، وتغطية موقف ترمب لتصفية القضية الفلسطينية.

الخلاصة:

مازال هذا المخطط العام مستمرًا لتفتيت الدول العربية وتحويلها إلى دويلات بخطى حثيثة نحو الهدف النهائي، مثل السودان الشمالي والجنوبي، واليمن الشمالي والجنوبي، والعراق الشيعي والسني والكردي، وسوريا الشيعية (العلوية) والسنية وغيرهما، وليبيا الشمالية (الشرقية والغربية) والجنوبية. ويصبح المستفيد الوحيد من جراء ذلك هو إسرائيل وبعض القوى الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث تصبح إسرائيل هي الدولة المهيمنة (الكبرى) على منطقة العالم العربي، وفي النهاية تنتهي القضية الفلسطينية إلى لاشئ.

ولا شك أن الأوضاع المتفاقمة في العالم العربي الآن لا ترجع فقط إلى التدخلات والمخططات الخارجية سواء الإقليمية أو الدولية، ولكن أيضاً إلى عدم وجود أو ضعف (الحكم الرشيد) في معظم دول العالم العربي؛ حيث تمارس سياسة القمع والديكتاتورية والظلم، وعدم التوزيع العادل للثروة في بعض الدول، خصوصاً وأن العالم الآن أصبح مع الثورة التكنولوجية الإلكترونية الراهنة قرية صغيرة، وأن صدى الأحداث أصبح سريعاً جداً، إذ أن ما يحدث في أي بقعة من بقاع العالم ينتقل بسرعة -صوتاً وصورة- إلى كل بقعة في العالم. ولا يتأتى الإستقرار في هذه المنطقة إلا بالحكم الرشيد والعدالة السياسية والإقتصادية والإجتماعية. بالإضافة إلى التعاون والتوحد بين الدول العربية سواء في النواحي الإقتصادية(التكامل) والسياسة(الإتحاد) والعسكرية عن طريق إقامة قوة ردع مشتركة من الدول العربية، مع تصفية الخلافات القائمة بين هذه الدول وذلك عن طريق خطة متكاملة الجوانب وذلك قبل فوات الأوان.

قائمة المراجع:

- المركز الديمقراطى العربى للدراسات الإستراتيجة والسياسية والإقتصادية على الموقع الألكترونى http://democratic.de في 2/9/2017.
- مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، خطط تفتيت المنطقة هل ستأخذ طريقها الى التنفيذ موجودة على الموقع الألكترونى http://alkashif.org.
- The General Union of Chambers Of Commerce, Industry& Agriculture for Arab Countries, Arab Economic Outlook, Annual Reports, August 2015.
- المركز العربى للأبحاث والدراسات السياسية، التفاوت الاقتصادى والتنمية الاقتصادية، أغسطس ٢٠١٣.
- أحمد عبد التواب عبد البصير، الدول العربية والتحديات الاقتصادية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ب.د.
- International Monetary Fund, Economic Diversification In Oil Exporting Arab Countries, Annual Meeting Of Arab Ministries Of Finance, April 2016.
- التقرير الاقتصادى العربى الموحد، ب.د.
- المركز العربى للأبحاث ودراسات السياسات، أهداف الولايات المتحدة واستراتيجياتها في العالم العربى، مارس ٢٠١٣.
- رابحة سيف علام، مصير سوريا بين الوحدة والتقسيم، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٠٥، يوليو ٢٠١٦.
- ذوقان قرقوط، المشرق العربى في مواجهة الاستعمار قراءة في تاريخ سوريا المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧.
- عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربى(١٥١٦-١٩٢٢)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٩.
- كامل عبدالله، ليبيا بين مفارقات المشهد الداخلى والمواقف الإقليمية الدولية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٠٥ ، يوليو ٢٠١٦.
- خولة صامرى، الصراع العربى الاسرائيلى(حرب ١٩٤٨ نموذجاً)، رسالة ماجستير، قسم العلوم الانسانسة، شعبة التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ٢٠١٣.
- أحمد يوسف أحمد، الأمن القومى العربى، البرلمان العربى، لجنة الشؤن السياسية والخارجية

والأمن القومى، يونيو ٢٠٠٧.

- سامى الخاذندار، أسباب ومحركات الصراعات الداخلية العربية، ب.د.
- محمد مورو، استخدام الأقليات في الصراعات مع العالم الاسلامى، ب.د.
- فؤاد إبراهيم، داعش من النجدى الى البغدادى، مكتبة مؤمن قريش، بيروت، ٢٠١٥.
- جريدة الاهرام، الأربعاء ٢٢ فبراير ٢٠١٧- الثلاثاء ٧ فبراير ٢٠١٧- الأربعاء ١٨ يناير ٢٠١٧- الاحد ١٥ يناير ٢٠١٧-السبت ١١ فبراير ٢٠١٧- السبت ٣ ديسمبر ٢٠١٦- الثلاثاء ٢٧ يونيو ٢٠١٧- الأربعاء ٢٨ يونيو ٢٠١٧- الخميس ٢٧ أبريل ٢٠١٧- الاحد ٢يوليو ٢٠١٧-الثلاثاء ١١ ابريل ٢٠١٧- الاحد ٣٠ أبريل ٢٠١٧- الجمعة ٣١ مارس ٢٠١٧.